



تنجه سيارات الزيل العسكرية إلى اللاذقية، محملة بعشرات الجثث يومياً، مرمية في صناديق السيارات كالنفايات التي تخلص منها أصحابها، وحملتها عناصر البلدية، لتذهب بها إلى مكباتها، ترافقها سيارات فاخرة، مزينة بصور الرئيس الخالد المقتول حافظ الأسد، وصور ابنه ماهر وبشار، وهي مفيمة ومكيفة، يركبها المسؤولون، بينما تبعثر الروائح الكريهة من صناديق السيارات البالية لجثث فاسدة، فارقتها أرواح فاسدة.

مؤيدات ينتظرن على الطرقات لمعرفة أي خبر عن أبنائهن أو أزواجهن، بينما تقف السيارات الفاخرة ليتحدث راكبوها إليهن بنية صافية من كل نية شريفة، القتل من عناصر (حزب الله) الإرهابي، والمرتزقة الإيرانيين، يقعون في توابيت مغلفة بشكل محترم، ويرافقها رجال يبدو عليهم الورق، ويتأفظون باللغات أجنبية، ولهمجة لبنانية وحديث لطيف محترم.

تمييز حتى بين القتلى:

في قرية (عين شرقية) يسكن العجوز (أبو الليث)، وهو مساعد أول متلاحد من الأمن العسكري، ويقول: إننا نعرف القتل من أنواع السيارات والمواكب التي ترافقها، فقتل أبناء القرى العلوية يوضعون بشكل عشوائي في صناديق السيارات العسكرية، أو سيارات البيك أب التي تستخدم لنقل الخضار، بدون غطاء، يكتسونها فوق بعضها البعض وكأنها نفايات، بينما القتل الإيرانيين واللبنانيين من حزب الله توضع في توابيت فاخرة، وتلف بالأعلام النظيفة، ويرافقها رجال عليهم علام

اللوقار لأنهم من جنس آخر.

وأم جعفر من قرية (بيت ياشوط)، تسكن في بيت مشرف على الطريق الدولي القائم من حماة، ومن خلال مراقبتها للسيارات المارة قالت: لقد مر من هنا خلال يومين ثلات وعشرون جثة لقتلى حزب الله اللبناني، ولعناصر إيرانية ولضباط أو مسؤولين، ولكنني لا أعرف عدد أبنائنا الذين قتلوا خلال اليومين الماضيين في سهل الغاب، لأن أبناءنا يكذبونهم تكديساً في الشاحنات.

لا هيبة للموت!

فقد الموت احترامه عند النظام، وقتلاته من أبناء الطائفة العلوية الفقيرة يعاملهم كالكلاب النافقة، وهمه الأكبر أن يتخلص منهم، فهو غالباً ما يدفونهم في مقابر جماعية دون مراسم في مكان قتلهم، كما حصل في وادي الضيف وغيره من المواقع، أو يسلمهم لأهاليهم دون أي اهتمام، ليتولوا دفنهم، أو يدفونهم في مقبرة الشهداء في مدينة اللاذقية دون مراسم، وبدون علم أحد. كما قال المساعد أول ع من فرع الشرطة العسكرية: إننا نقوم بدفع جثث القتلى الذين لم نعرف أهاليهم ونعطيهم أرقاماً في مقبرة (بسنادا)، لقد تعينا كثيراً من هذا العمل اليومي الذي نقوم به تحت جنح الظلام.

دفن بدون دليل مع الإنكار:

أما جثث الشبيحة من بقية الطوائف فغالباً ما تترك في أرض المعركة، أو يتم طمرها بالتراب بواسطة الجرافات دون ترك ما يدل على ذلك، ودون تدوينها في السجلات الرسمية، وعند مراجعة الأهالي للسؤال عن أبنائهم غالباً ما يتم إخبارهم بأن أولادهم قد هربوا، والتحقوا بالإرهابيين للتخلص منهم بعد إهانتهم واتهامهم بأنهم مؤيدون للمسلحين الخائنين، إن لم يتم مطالبتهم بدفع المبالغ المالية التي دفعوها لأبنائهم.

أما القتلى من العائلات الغنية ومن الضباط المعروفين والمسؤولين، يتم تشيعهم بعد مراسم دفن خاصة بالشهداء، مع أداء التحية العسكرية بمرافقة الموسيقى الرسمية وإظهارهم بمظاهر الأبطال العظام.

أسراء خونة:

هذا ولا يهتم النظام على الإطلاق لتبادل الأسرى من الطائفة العلوية، حيث يوجد عدد كبير من الضباط وصف الضباط عند الثوار كأسرى، وفي كل المناطق السورية المحررة، والنظام يماطل بمبادلتهم، حتى النساء من أبناء طائفته يرفضن المقايضة عليهم، كما حدث في ريف الساحل، بينما يسارع ويبذل الغالي والرخيص لمبادلة جثث قتلى حزب الله والقتلى الإيرانيين ومهما كان الثمن.

أم علي من مدينة القرداحة التي أسر ابنها منذ عامين في درعا، وما زال مع الثوار هناك، وقد وصلت في مساعدتها إلى القصر الجمهوري، وهي من مدينة القرداحة قالت لأورينت نت: لقد سعيت كثيراً لمبادلة ابني، ولو بامرأة محتجزة عند النظام، ولكنه يرفض رفضاً مطلقاً، حتى إنه قد اتهم ابني بالخاذا وقلة الأخلاق.

وقال لي أحد المسؤولين بالقصر الجمهوري: كان على ابنك الخائن أن يقتل نفسه عندما أصبح محاصراً وهو بنظرنا خائن للرئيس وللبلد لأنه قد أفشى أسراراً عسكرية، بنفس الوقت كان قد أعطى أوامره بإطلاق عدد من السجناء لتبدل الملازم أول علي الأسد، الذي وقع أسيراً في حمص كما أن النظام يحرض على مبادلة أحذية القتلى من حزب الله والمليشيا الإيرانية التي تقاتل إلى جانبه.

أوريينت نت

المصادر: